

فاتحة السنة الاولى للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيتني الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع
مع سمع الناطق بالضاد مسماع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب
يسمعه الشرقي والغربي ، ويظير به البخار فيتناوله التركي والفارسي
يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المتهيج بلذيد احلامه ، حسبك
حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغماء أو موتاً
زواماً ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم
الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر
خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بان ، والوحوش
حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والقيافي وتقرع الاعلام ،
بل طارت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك
المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم
الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واخترع اعماق البحار ، وعرف مساحة
الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهمته للقبة
 الفلكية فمرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها
 حسبك حسبك !! اهب من سباتك، واستيقظ من هجوعك، فقد
 ولت حنادس الجهالة، واشرفت شمس المعرفة، انظر وتأمل ماذا يفعل
 اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي، ويقوض المساقل والهاياكل
 وهو متكى على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد، ويقم الحصون
 والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين،
 ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة
 خفيفة، فالطبيعة تخضع لاشارته، وتسير طوع بيمينه، فيتم له كل ما يريد .
 لا يهوانك ما تسمع، ولا يروعنك ما ترى. واعلم ان هذا العصر عصر العلم
 والعمل فمن علم وعمل ساد، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى
 وما أهديكم الا سبيل الرشاد، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة،
 وأقوالاً متعارضة، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكديني عليها عمل، ولذلك
 كثر ذاموها، وقل مادحوها، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
 العمل، أو بني عليه عمل، فإلم يحتف به العمل من قطريه، لا يعول عليه، فالاعمال
 تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف « من
 عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للارتفاع
 بمومها أهل العرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون . فلا تضع
 أوقاتك بالتخيل والتفكر، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي،
 ولا تدع للازهاام في ذهنك مجالاً واسماً ومكاناً فسيحاً (ليس بأمانيتكم

ولا أماني أهل الكتاب) (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فطبيها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك، ورب عليها ولدك، فلقد حل من أساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطاق قلبي من عقال الدعة والسكون، استغراق بعض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الوهم، وجهل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنهت نفوسهم لاصلاح الخلال، ومشايمة للساعين في مداواة الطل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهداهم النظر في الآيات الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت النفوس آحادها. وتجاري الحدادة لدى السير في مناهج الترتي، وتتنصب (منارا) في أخرات الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الامراء والسلطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجارة الامم المتقدمة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست النفي بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب

إيماناً، وترك الأعمال المفضدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كنفراً وإلحاداً، وإيذاء المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً، واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً، والذلة والمهابة تواضعاً، وإلخروج للنذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً، والتقليد الإعمى لكل متقدم علماً وإيقاناً

تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف علاجها، وتجتهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل الملائق المتقطعة، وجمع الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب المختلفة، إن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد، والبر والاحسان، وإن المارضة والمنهضة، والمناسبة والمواربة، تفضي إلى خراب الأوطان، وتفضي إلى هدي الأديان، وتحت على التمسك بالدين، وتبين أنه أساس السعادة، وإن الكفر فساد العمران، وتدراً الشبه الواردة على الشريعة الإسلامية، وتدحض مزاعم من قال: أنها حجاب كثيف وسد حائل بين الآخذين بها وبين المدنية الصحيحة؛ لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والأحكام العادلة، وترشد العالمين إلى أن محاولة الطغور غرور، وإن طلب الغاية في البداية جهل وحرمان، وإن مراعاة السنن الإلهية، ومسيرة النواميس الطيبية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه الثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وإن عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والأمراء، فهي التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشييد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتشر محاسن

اللغة العربية بالتحلي بفرائدها واقتناص أوابدها، وتقييدشواردها، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تقييد معرفته من أخبار السياسة الخارجية، وتثبت ما يهم بيانها من الحوادث المحلية، مع اتقاء الصادق والاعتدال، لا تميل مع ربح حزب من الأحزاب، ولا تتطرف لجانب تقر يبط أو افراط، بحسب ما يصل إليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشر ب، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق، وتحامي المطاعن الشخصية، والاماديج الشعرية، لكنها لا تني في تقييد الاعمال العامة الموضوع، وتقر يض الكتب المؤلفة لافادة الجمهور، بالقول الصحيح، والانتقاد الرجيح، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد، وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كيفما طلع بدره، ومن أين انبلج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما وجدت،

هذا ما توجهت إليه النفس، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب، ولا اجهل انني حاولت أمراً جليلاً، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً، ينوء بالمصبة أولى القوة، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً، وللصالحات اعضاءاً، تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتغتذي بالكلام الطيب من مجاني عرفانهم، وتستقي مداد الحكمة من أنايب اقلامهم، ومن جراء هذا أو ذاك مر علي حين من الدهر بعد تصور الموضوع والزم على الشروع، وانا بين اقدام واحجام، ويأس ورجاء، يحر كني الباعثان، ويتنازعني العاملان حتى اعملت الامل، ورجحت الاقدام على العمل، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين، وقد انذرني بمض عطاء هذا القطر، بما صدقه به الابتلاء والخبر، من ان الجدم مرغوب عنه، لا مرغوب فيه،

وان السواد الأعظم من الامة قد تارحابلهم على نابهم، وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم المداوات الشخصية، ولا يديرون ألاحظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفمزة والازراء. الاما كان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة تفندأ كثر أقوالهم، وتعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التفسير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكنني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومماضدة الاخير، نم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج، وباللله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف المصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاء بهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفة تهاذه